

كيف نبني المجتمع؟



التواصل الاجتماعي:

كما شدّد الإسلام على أهمية التواصل مع الأصحاب والأصدقاء، وعلى حسن العلاقة مع الجيران والأرحام، وعلى برّ الوالدين، شدّد أيضاً على العلاقات الحسنة مع المحيط الاجتماعي بشكل عام. فهذا المحيط له حقّ علينا كما أنّ لنا حقاً عليه. وعلى الإنسان المؤمن أن يهتمّ لأمر مجتمعه لأنّه جزء منه. فهو مع باقي أفراد المجتمع عبارة عن جسم واحد، وأيّ خلل يقع على المجتمع سيشتكي منه باقي أفراد الأمة. ولذلك نجد توصيات كثيرة في القرآن الكريم وفي كلمات العترة الطاهرة حول هذا الموضوع.

يقول تعالى: (إِنَّ زَمَّامَ الْوَعْدِ وَمَنْ عَاهَدَ لَهُ فَأَوْفَىٰ وَأَتَّعِقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات/ 10).

فالإصلاح والتزام التقوى من أهمّ العوامل التي تقوّي أواصر المجتمع الإسلامي وتبقيه متماسكاً. ويقول تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران/ 103)، فاتّحاد واعتصام المجتمع المسلم بمبدأ واحد من أهمّ أسباب المنعة والقوّة.

ويقول رسول الله (ص): "مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم".

ويقول (ص) أيضاً: "الخلق عيال إلى الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً".

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: "المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها".

- لا تقتصر الضوابط على علاقة الإنسان بأصدقائه وجيرانه وأرحامه، بل تتعدّها إلى كامل المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

- الإسلام أبدى اهتماماً شديداً بالتواصل الاجتماعي، ودعا إلى أن يكون المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت باقي الأعضاء له بالسهر والحمى.

مبادئ في التواصل:

قدّم الإسلام منهجاً حياتياً متكاملًا لمن أراد إقامة رابطة متينة وسليمة مع محيطه الاجتماعي. هذا المنهج يندرج تحت قاعدة عامّة مفادها: "كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته". وأوّل بنود هذا المنهج:

1- التقوى. فالتقوى مصدر كلّ خير وصلاح. وهي درع يقي كلّ مجتمع من التفرّسّ ق والتفسّخ والضّعف.

أمّا باقي البنود فهي على الشكل التالي:

2- التعاون مع الآخرين ومساعدتهم: عملاً بقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَيّ الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَيّ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة / 2).

3- الإحسان إليهم بما أمكن: عملاً بقوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء / 36).

4- النصره: يقول تعالى: (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ الذَّمُّ صَرُوءًا) (الأنفال / 72).

5- أداء الأمانة: يقول تعالى: (إِنِ اللَّيْهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَيَّ أَهْلَيْهَا) (النساء / 58).

6- المساعدة والبذل للمحتاجين: يقول تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (الذاريات / 19).

7- عدم الاعتداء على حقوق الآخرين: يقول تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة / 190).

8- عدم بخر الناس حقوقهم: يقول تعالى: (وَلَا تَدْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) (الأعراف / 85).

9- عدم السخرية منهم: يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٍ مِّنْ نِّسَائِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ) (النساء / 11).

ونضيف إلى ما سبق ما ورد عن الإمام زين العابدين (ع): "وأما حقّ أهل ملّتك عامّة: فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه".

استنتاج:

مبادئ التواصل الاجتماعي في الإسلام تندرج تحت قاعدة عامّة مفادها كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، ومن بنود التواصل الاجتماعي الأساسية: التقوى والتعاون والإحسان والنُصرة.

عوائق أمام التواصل:

يُعتبر سوء الخلق باباً لكلّ شرّ في أيّ محيط اجتماعي. فهو يفسد العلاقة بين الإخوة، ويشحن الصدور، ويحجب رحمة الله؛ لأنّ العزّ وجلّ - توءّد سيئ الخلق بالعذاب. ومن أبرز مظاهر سوء الخلق اللسان البذيء، ويلحق به المعاملة السيئة، وسوء الظنّ بالناس والتسرّع في الحكم عليهم والتعرّض لأعراضهم.

ويعتبر الكذب أيضاً من أهمّ العوامل التي تشيع الفرقة بين الناس في المجتمع الواحد، حيث تنعدم الثقة بينهم، ويلحق بالكذب الخلف بالوعد، والغيبة والبهتان، وإشاعة الفاحشة..

استنتاج:

أهمّ عوائق التواصل الاجتماعي سوء الخلق، وأبرز مظاهر سوء الخلق اللسان البذيء والكذب وسوء الظن.